نافذة

الحمل ثقيل

الحياة واسعة، الزمن ثابت، نحن نتغيَّر، لا رجوع للوراء، الكلمة إن لم تترك أثراً لدى متلقيها كمن يصرخ في واد، المقارنة مهمة بين الأفضل والأسوأ، المتساوون إن بقوا على حالهم فهم خاسرون، لأن الأعباء تتضاعف ضمن دائرة الانتظار، هل نقدر على العبور من دون أن نمتلك أدوات، أو بفكر فوضوي غير منظم، ويكون أمامنا جسور من الثقة والإيمان؟ هاتان المفردتان اللتان تنهيان كل أشكال الاختلاف، وتحدثان الوفق والوفاق المؤدي إلى الاتفاق، كلما زاد الحمل تباطأت الحركة، وحدث التململ، وضعف التفكير، وانتشر الفساد من باب استسهال السطو على الغنائم بعد الوصول لتراكمها، ما أدى إلى انفلات الأخلاق وفقدان معادلة حصانة الإنسان وحقوقه ومتطلباته «الأمن والأمان» خلال تقهقر أمر مديد.

الزمن زلزل هذه المعادلة، وتعود الآن كقضية أولى تستحق البحث وإيجاد الحلول الناجعة، وهي تدعو لأن تكون مستعجلة، فهي ليست سهلة ومركبة في آن، ومفاهيمها غامضة ملتبسة ومتداخلة، لأن اندحار الإرهاب كشف حجم الجهل وأمراضه، هذا يقودنا لأن نسأل: هل نحن دولة حديثة مبنية وفقاً للمعايير العلمية والمقايسات الدولية؟ أم إننا دولة تاريخية تمتلك مزيجاً من الأفكار الروحية والسياسية أو الاقتصادية الدينية الماضية والحاضرة؟ لذلك نراها تتوه بين الحديث والتحديث، بين من يسيطر على من، الديني أم السياسي؟ ومن يرضي من منهما؟ وهنا أوسع السؤال: هل قمنا بإجراء مسح فكري دقيق حول مكونات مجتمعاتنا، وراقبنا أنشطتها ونتاجها، وفرزنا هذا الفكر أو بالأحرى بندناه، مدني حضري، بدوي، ديني، منفتح، متشدد، وسطي، علمي مرتبط ببند من هذه البنود، أو علماني وهمي، أو حقيقي مؤمن بالحياة وتطورها؟ وبعدها نقوم بإخراج نسبة الحديث والمستحدث الذي يحتاج إلى تحديث.

يحق لنا أن نستفهم وألا نكون خلف الاستفهام، فمعرفة الواقع والبحث فيه والاقتناع بأنه أفضل مما كنا عليه في الماضي القريب، حيث كنا نتمنى ونتخيل حضوره، لأنه منهج الحياة المباشرة، فمعرفته سهلة، وإدراكه سريع، والفشل منتظر بينهما من دون وضعه على أجندة المعلومات.

هل نحن نهرب من مواجهة المشكلات الحادة التي تتطلب أن نتجه إليها سريعاً، أم إننا مستمرون في الهروب منها، نعدها نوعاً من أساليب الحياة، ننغمس فيها من دون البحث عن حلول ناجعة لبناء مجتمعنا؟ وهنا لا أدعو للتقليد أثناء البحث، ولا أن نحاول إلباس مجتمعنا لبوس الآخر، فكثيرون من مدعي التحضر مازال جوهرهم يحمل أشد أنواع التخلف، والأمثلة أكثر مما نتخيل، الحاجة غدت أكثر من ماسة، وأجزم بأننا نتمتع بالشجاعة والإقدام لتطوير بناء الفكر الاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي، فالظروف جد مناسبة، والرياح أكثر من مؤاتية، لأن التحديات القادمة أكبر مما نتوقع، فإن لم نسرع في إعطاء التعليمات المنطقية المستندة إلى مصادر علمية نابعة من خصوصيتنا وضمن آليات تنفيذية تستخدم سبل التتابع من أجل الاستدامة نكن في حالة تخبط، وربما نصل إلى نجاحات لا شك أنها مؤقتة.

الحمل ثقيل، كيف بنا نتوازعه لا أن ندور حوله أو نبقيه على كواهلنا؟ أين سياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتوزيع فرص العمل وتوطين العمل الزراعي والصناعي وبرامج التوزيع الديمغرافي والنمو السكاني وتكاثر التجمعات العشوائية؟ أين برامج بناء الطفولة الواقعية وتحفيز العمل وإجادته؟ هل تعلمنا بناء شركات ناجحة وتعاوناً لا ينقطع، وامتلكنا طموحات تحقق الإنتاج والنمو وشراكات ناجحة؟ وبما أننا بلد يقع وسط المحيط وبين أطراف العالم، وأننا نقطة ربط بين هذه الأطراف، كيف فهمنا هذه النقطة التي ينبغي أن تكون بارقة لامعة وجامعة وقوة دافعة؟ كيف بنا نختار الدماء الجديدة ونضخها ضمن شرايين الدولة الحديثة؟ ألا نحتاج إلى قرارات حاسمة تتنازل عن الأنا لمصلحة المجموع، تعزز الأداء الاقتصادي، وتحقق قفزات نوعية في البناء الاجتماعي؟

نعم تعرضنا لغزو شامل متعدد الأطراف ومن كل الجهات، خرج من تحت الأرض، وهبط علينا من السماء، وتقاسم الجميع إلا الندرة الدفاع والهجوم، وأصابت شظاياه الكثيرة جسدياً ومعنوياً ومادياً، وكانت إرادتهم إسقاط الوطن وشرذمته، وبعد العديد من السنين نجح الجميع في إيقافه، ومن ثم دحره إلى حد كبير، وصحيح أن مخاطره مازالت قائمة، وأن على الجميع المتابعة، إلا أن تحصين المنجزات ذو أهمية كبيرة، بما أن النجاح أخذ طريقه في المنحى العسكري والأمني والسياسي، إلا أن النجاح الاقتصادي مازال أكثر من بطيء، وهذا الذي يحتاج إلى العمل، لأن البطء الاقتصادي يؤدي إلى الفشل الاجتماعي، وهذا أخطر ما يكون على النجاحات في المحاور العسكرية والأمنية، ويؤدي إلى القلق السياسي. هل تبنى الدول من الضرائب والجمارك، أم من زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والأنشطة التجارية والسياحية والثقافية، ناهيكم عن روافد الاقتصاد؛ النفط والغاز والفوسفات والكثير من المواد الدفينة تحت أرضنا؟

هل تعلمنا التخصص وهل أجدناه؟ هل عرفنا بناء الأسماء التجارية والصناعية وحافظنا عليها كي نورثها للأجيال؟ هل نجحنا في بناء تخصصات إنتاجية، وأشارت علينا الأصابع إلى أننا نمتلك هذا أو ذاك في محيطنا والعالم؟ أم إننا «كثيرو الكارات قليلو البارات» كما يقول المثل العامي؟ أجزم بأننا بحاجة ماسة إلى مراجعة شاملة لوضع الأصابع على مواطن الخلل، ومن ثم البدء في العلاج مع وجود استشراف للمنطق الاجتماعي والاقتصادي الواقعي للمستقبل القريب والبعيد، لأن ظهور الخلل وانتشاره بين المجتمع يعني انتشاراً سريعاً للفساد والحديث المستمر عن مكافحته، من دون انتشار الثقة بأن الخطط واقعية وقابلة للتحقق، وتعميم أساليب العمل والإنتاج يبقى التأخير، بل أكثر من ذلك يحوله إلى واقع يفقد القدرة على علاجه.

هل فكرنا بمؤشرات تبادل الثقة بين الحكومة والمواطن، ووضعنا أسساً لترسيخ العلاقة بين القطاعين الحكومي والخاص، وأنجزنا بينهما تعاوناً وثيقاً يصطاد الفرص الحاضرة والمستقبلية، يجيرها لمصلحة الوطن والمواطن ومصلحته؟ هل وصلنا لمنافسة اقتصادنا الوطني لنفسه أولاً، ووضعنا معايير الجودة الحقيقية، كي نقول إننا ننافس في محيطنا ومن ثم الأبعد؟ ربما سيعتبر البعض أن هذا الصوت الذي نتحدث به عالياً، وأنه ضمن لغة كتاب التنظير، ليكن ولتكن دعوة لإثارة الجدل الواقعي من أجل الأفضل، ربما يزعج البعض ويشتت الصمت الذي لم يعد مغرياً لأحد، وربما يربك مصالح البعض، ويهدم قناعات آخرين استسلموا لمناهج بائدة ومصلحتهم في استمرارها، ربما يكون وقع ما أخط سلبياً، إلا أني أقصد بأن نخرج مما نحن فيه، وعليه أن نتجه مرة ثانية إلى الأمام من دون توقف، فلا ينبغي أن يبقى المجتمع على خلاف مع الحكومة، والمجتمع لا يخالف حباً بالمخالفة، إنما يجب أن تكون سبله منارة، ولو في الحد الأدنى، كي لا يبقى يراوح في المكان.

دققوا معي فستجدوا أن لدينا مئات الجمعيات الخيرية بلا فاعلية، وآلافاً مؤلفة من المساجد ومئات الكنائس، وليس لدينا مراكز أبحاث اقتصادية حقيقية، ولا حتى مراكز دراسات اجتماعية، ورغم وجود الندرة منها إلا أنها ظرفية، وتعمل بلغة الفرد لا الجماعة، وغايتها تخضع إلى السلطة لا إلى المجتمع، لذلك أؤكد أن الحمل ثقيل، هذا ما يدركه المجتمع، فكيف بنا نمنحه البريق، ونضيء له الطريق، كي يستمر مؤمناً بما يقدم له وفاعلاً على جغرافيته، وإن لم نسرع في تقاسم همومه وحمل أعبائه والعمل الحثيث على إنزال هذا الحمل وفرده ورمي الوهمي منه والتالف، فسيبقى ثقيلاً وسنبقى نراوح في المكان.

د. نبيل طعمة

أعاد دريد لحام وسلاف فواخرجي إلى الشاشة

«ناس من ورق» ملامسة المشاعر الإنسانية الشفافة بقالب عفوي يعتمد على الكلمة الرشيقة

وائل العدس

قطع المخرج وائل رمضان شوطاً كبيراً في طريقه نحو اختتام تصوير مسلسله «ناس من ورق» من تأليف رشاد كوكش وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني.

ويشارك في العمل نخبة من نجوم الدراما السورية، وهم سلمى المصري وفايز قزق وجرجس جبارة وروعة ياسين وأمانة والي وجمال العلي وعاصم حواط ورنا العضم ومعن عبد الحق وولاء عزام وطارق عبدو وسوزانا الوز وعبد الرحمن قويدر والطفل علي رمضان.

ويحل على حلقات العمل كضيوف شرف عدد كبير من النجوم أيضاً، منهم دريد لحام وسلاف فواخرجي وصباح جزائري وديمة قندلفت ونورا رحال وصفاء سلطان ونادين خوري وسليم صبري وثناء دبسي وأندريه سكاف ويزن الخليل وحلا رجب وعبير شمس الدين ووفاء موصللي وبشار إسماعيل وحسين عباس وكرم الشعراني وناصر ورديانى وآمال سعد الدين وفوزي بشارة وأسامة السيد يوسف وهدى شعراوي ويحيى بيازي وبلال مارتيني ووئام الخوص.

المكان البطل

وسيكون المكان بطل الحكاية المطلق، على أن نشاهد في كل حلقة سكاناً جدداً مستأجرين، ويشارك فيها سكان البناء الدائمون وهم ثلاث عائلات وعائلة الناطور، وهم بمنزلة أبطال كل الحلقات على حين سيكون المستأجرون عبارة عن ضيوف حلقات.

العمل اجتماعي تراجيكوميدي من نوع المتصل المنفصل، وفي كل حلقة قصة جديدة يتم من خلالها ملامسة المشاعر الإنسانية الشفافة بقالب عفوي يعتمد على الكلمة الرشيقة، في محاولة لتقديم جرعة درامية يحبها الناس وتعيد للأذهان الأعمال الدرامية السورية من هذا النمط الاجتماعي الذي يحبه الجمهور.

ويتناول العمل الكوميدي الاجتماعي حياة مجموعة من الأشخاص ضمن بناء معين، حيث يوجد شقة للإيجار يتوافد إليها سكان مختلفون من خلال ضيوف يحلون على العمل، حيث يتولد الحدث من خلال علاقة الضيوف بسكان البناء.

ويحمل العمل ٢٨ حكاية ستتمحور حول تمجيد أهمية الإنسان الفرد بكل ما يحمله من خصوصية، وكل حلقة ستحوي قصة معينة يتم تقديمها للمشاهد باستثناء قصتين سيكون عرضهما عبر حلقتين متتاليتين.

وتكمن صعوبة العمل في أحداثه التي تدور ببناء سكني يجمع بيوت أبطال العمل ما تطلب وجود مخرج متمكن قادر على إدارة تصوير حلقات العمل وجهة إنتاجية تتبنى ظروف العمل الصعبة نوعاً ما وتوفر متطلبات تصويره.

سادسة التجارب

قبل هذا العمل أنجز وائل رمضان أربعة مسلسلات مخرجاً، آخرها قبل ثماني سنوات، وتحديداً مسلسل «كليو باترا» الذي ألفه قمر الزمان علوش وأدى بطولته سلاف فواخرجي ويوسف شعبان وفتحي عبد الوهاب ونضال سيجري وكثيرون.

وتعود أولى تجاربه الإخراجية إلى مسلسل «اسأل روحك» عام ٢٠٠٧ الذي شارك في تأليفه عدد من الكتّاب وأخرج حلقاته عدد من المخرجين أيضاً.

المسلسل الآخر كان «دندرمة» عام ٢٠٠٨ وهو من بطولة عدد كبير من نجوم الدراما السورية والعربية.

في عام ٢٠٠٩ أنجز رمضان مسلسل «آخر أيام الحب»، من تأليف هاني السعدي وبطولة سلاف فواخرجي وياسر جلال وحنان مطاوع وزيزي البدراوي وسليم كلاس وميسون أبو أسعد وفادي صبيح وأنطوانيت نجيب وأمية ملص وميلاد يوسف وآندريه سكاف.

ولرمضان تجربة سينمائية واحدة عبر الفيلم القصير «القيامة» عام ٢٠٠٢ الذي نال جائزتي أفضل إخراج وأفضل ممثلة لسلاف فواخرجي في مهرجان القاهرة الدولي.

> العمل اجتماعي تراجيكوميدي.. المكان فيه هو بطل الحكاية المطلق

عودة بعد غياب

رغم حلولهما ضيفين على العمل، إلا أنهما عادا باسمهما الكبيرين إلى الأضواء بعد غياب، وهما من جيلين مختلفين زمنياً.

النجم القدير دريد لحام عاد للوقوف أمام الكاميرا بعد غياب أربعة أعوام عن الشاشة، حيث تعود آخر مشاركة له إلى موسم ٢٠١٤ عندما لعب دور البطولة في المسلسل الشامي «بواب الريح» بشخصية «يوسف أغا»، وفي العام ذاته حل ضيفاً على المسلسل الكوميدي «ضبوا الشناتي» بشخصية «أبو درويش». وخلال عام ٢٠١٣ يتذكر الجميع شخصية «العم نجيب» المميزة التي قدمها في مسلسل «سنعود بعد قليل».

أما النجمة سلاف فواخرجي فنادراً ما تغيب عن الشاشة، آخرها كان موسم ٢٠١٣، إضافة إلى العامين الماضيين بعدما قدمت قبل ذلك أدواراً مهمة رغم مشاركتها في بطولة مسلسلين مهمين، فقد قررت الشركة المنتجة للمسلسل السوري «هوا أصفر» تأجيل عرضه بسبب معطيات السوق الحالية، وعدم توافر شرط العرض المناسب، بما يليق بالجهود الكبيرة المبذولة في العمل حسب زعم الشركة، كما قررت الشركة المنتجة للمسلسل المصري «خط ساخن» تأجيل عرضه أيضاً. علماً أن آخر ظهور لها كان موسم ٢٠١٦ بمسلسل «أحمر».

بعض الشخصيات

يؤدي الكبير دريد لحام شخصية رجل غني لكنه وحيد، يصادف امرأة فقيرة «والدة حارس البناء» فيقع في حبها لأنها تشبه زوجته الراحلة فيطلبها للزواج.

وتقدم سلاف فواخرجي شخصية «الدكتورة براء» وهي طبيبة لم تستطع إنجاب الأطفال، تختطف طفلة ضائعة من الشارع وتستأجر منزلاً في البناء الذي تجري فيه أحداث العمل؛ لكن ضميرها يؤنبها لاحقاً فتقرر إعادة الطفلة إلى أهلها وإعلام الشرطة بذلك.

وتقدم روعة ياسين شخصية «ميس»، وهي إحدى السكان الأساسيين في البناء، تنشأ بينها وبين المستأجرين الجدد علاقات جوار، وتحدث الكثير من المواقف بينهم ضمن إطار كوميدي اجتماعي.

أما جرجس جبارة فيظهر بشخصية «أبو حازم» وهو رجل متقدم بالسن متقاعد من القطاع العام ويعمل في القطاع الخاص، وهو عصامي يرفض الخطأ ويتفاعل مع جيرانه ومحيطه بشكل إيجابي وله ولدان أحدهما في الخارج والثاني يدرس في الجامعة.

وتؤدي رنا العضم شخصية «فاتن»، وهي فتاة فضولية جداً تتعاطى مع كل الجيران وتعتبر الصديقة المقربة لـ«ميس» بحيث تخوضان القصص والمشاكل مع بعضهن.

بدورها تقدم رنا ريشة شخصية سيدة تسمع عن كنز موجود في المكان الذي تسكن به وتبدأ بالبحث عنه، وتتمتع الشخصية بالقوة والقسوة والتسلط على زوجها، إضافة إلى بعض الغرور.

ناس من ورق

مخرج العمل اختار اسم «ناس من ورق» لتلخيص روحه وجوهره، رغم أنه اسم قديم لمسرحية للسيدة فيروز وللأخوين رحباني عام ١٩٧٢، تحكي عن فرقة ماريا المسرحية التي تتجول بين المدن حتى تصل إلى مدينة ستبدأ فيها الانتخابات قريباً، وبسبب اجتماع الناس حول الفرقة قرر المرشح نفسه أن يخيفهم.

وخلال هذه المسرحية قدمت فيروز ست أغنيات هي «رجعت ليالي زمان» و«غيروا» و«يا أنا يا أنا» و«دقيت» و«شو بيبقى من الرواية» و«هيلا يا واسع».

معرض الكتاب في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية

الطباطبائي: المعرض دليل على الاهتمام المتبادل بالثقافة في كلا البلدين

الوطن
تصوير أسامة الشهابي

لمناسبة مرور أربعين عاماً على انتصار الثورة الإسلامية في إيران، افتتحت المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في سورية «معرض الكتاب السنوي».

وضم المعرض ٢٥٠٠ عنوان متنوع، وشارك فيه مؤسسات ودور نشر سورية وإيرانية وغلب على إصداراته الجانب الفكري والفلسفي والديني، إضافة إلى وجود أقل لكتب تاريخية وأدبية توثق لشخصيات ومراحل مهمة من التاريخين العربي والإسلامي، كما احتوى المعرض لوحات وثقت للمراحل التي قطعتها الثورة ونضالها ضد الإمبريالية الأميركية وقوى الرجعية ولوحات أخرى من الخط العربي لآيات قرآنية وحكم بريشة خطاطين إيرانيين.

وشارك اتحاد الكتاب العرب بـ١٠٠ عنوان في مجال الشعر والرواية والقصة وأدب الأطفال من تأليف أعضاء في اتحاد الكتاب.

بينما شاركت الهيئة السورية للكتاب بنحو ١٥٠ عنواناً من مختلف الإصدارات من التاريخ والعلاقات بين البلدين والحرب على سورية.

وعقب افتتاح المعرض أوضح ممثل قائد الثورة الإيرانية في سورية أبو الفضل الطباطبائي أن هذا المعرض المشترك دليل على الاهتمام المتبادل بالثقافة في كلا البلدين، مؤكداً أن الطابع الإنساني أحد أهم مكونات الثورة التي انطلقت لنصرة المظلومين في شتى بقاع العالم بدءاً من فلسطين المحتلة وهذا سر بقائها وصمودها وازدهارها.

وأضاف: الثورة الإيرانية إنسانية وأخلاقية وبشرية، ولذلك فإنها لا تخص الشعب الإيراني فقط، وإقامة المعرض اليوم دليل على اهتمام إيران بالثقافة السورية، واهتمام المثقفين السوريين بإيران وثقافتها، واليوم نحتفل بالعقد الرابع لانتصار الثورة وإن شاء الله سنصل إلى ٤٠٠ عام.